قال بل من عند الله **قال** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن
وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول
الله إن من توبتي إلى الله أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال أمسك
عليك بعض مالك فهو خير لك قلت إني ممسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول
الله إن الله قد نجاني بالصدق وإن من توبتي إلى الله ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت والله
ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل مما أبلاني والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي **وأنزل**
الله تبارك وتعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب
الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **قال كعب**
فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي
من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ألا أكون كذبته فأهلك كما أهلك
الذين كذبوه فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه ما قال لأحد سيحلفون
بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن
الله لا يرضى عن القوم الفاسقين **قال** وكنا خلفنا أيها الثلاثة
عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم
واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال
الله تبارك وتعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر من تخليفنا لتخلفنا
عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه
فقبل منه

ذكر إسلام ثقيف

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه
في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي حتى أدركه قبل أن يصل
إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه إنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه

أن فيهم

أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب إليهم
من أبكارهم ويقال من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعوا
قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له
وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم
فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله
إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن
يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مثله
في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا
ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد
بايعوا وأسلموا فمشى عمرو بن أمية أخو بني علاج وكان من أدهى العرب
إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره وكان قبل مهاجرا له الذي بينهما شيء
ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج إلي فقال عبد ياليل للرسول وتلك
أعمرو أرسلك إلي قال نعم وها هو ذا واقف في دارك فقال إن هذا لشيء ما كنت
أظنه لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك فخرج إليه فلما رآه رحب به فقال له
عمرو إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت
وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك
ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم
أحد إلا اقتطع فأتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل وكان سن عروة وعرضوا عليه
ذلك فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة فقال لست
فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة
من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب
وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس
بن عوف ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم
ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل
منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا
بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت رعيتها نوبا عليهم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر
يشتد يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق قبل
أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم يريدون البيعة

Copyright © King Saud University